• الاحبذا لولا الحيا وربما • منحت الهوى ماليس بالمتقارب •
فاذا كان المخصوص يستغنى عنه بالتمييز وبدونه كيف يتوجه هذا الاعتراض الساقط فان قلت لكن
بهذا الاستغنا يسقط الرد على ابن كيسان بانه لو كان بدلا لاستغنى عنه قلت هو وان استغنى عنه
فى اللفظ فلا بد من تقديره فثبت انه ليس بمستغنى عنه مطلقا ولم يرد مثل ذلك فى البدل فتامله
• فى اثناء اعرابه لقول الطغراى •
• لو ان فى شرف الماوى بلوغ منى • لم تبرح الشمس يوما دارة الحمل •
الماوى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور وكتب بالياء لدخول الامالة فيه ولانه من اويت
اقول تقدم له نظير هذا الخطا فى الخط عند قوله • يشقى لديغ العوالى فى بيوتهم •
وذلك ان السبب عنده فى كتابه مثل ماوى بالياء كونه بدليل الامالة وبدليل انه من اويت وليس
ذلك هو السبب والا فما يقول هو فى مشكى فانه يكتب بالياء مع انه من شكوت وانما كتب مثل ذلك
بالياء لان الالف متى وقعت رابعة فما زاد كتبت ياء سواء كان اصلها واوا نحو مغزى ام ياء نحو ماوى
ام لم تكن شيا منهما نحو حبلى وقد تكرر للصفدى فى هذا المصنف مواضع من هذا القبيل واسلفت
الكلام على ذلك بعبارة وافية بالمقصود فليراجع هناك قال وتبرح من اخوات
كان ترفع الاسم وتنصب الخبر والشمس اسم تبرح ودارة مفعول به ولا يكون خبر التبرح لانها
هنا تامة اكتفت باسمها ويجوز ان تكون بمعنى تذهب وبمعنى تفارق اقول اذا اعتقد
انها تامة فكيف يسمى مرفوعها اسما وانما يفعل ذلك فى الناقصة لان تلك هى ذات الاسم والخبر الا
ترى ان الفعل الذى هى بمعناه نحو ذهب مثلا لا يقال فى مرفوعه الذى هو زيد انه اسمه وانما يقال فاعل
به فكيف تقول فى ما برح زيد اذا قصدت ما ذهب ولا تجد نحويا يقول فى نحو زيد من كان زيد بمعنى
وجد او كفل او غزل او غير ذلك من المعانى التى تكون باعتبارها تامة ان زيدا اسمها قال
وقلت ايضا
• سافر تنل رتب المفاخر والعلا • كالدر سار فصار فى التيجان •
• وكذا الهلال لانه لو ترك السرى • ما فارقته معرة النقصان •
اقول قد اولع هذا المصنف بانه اذا تكلم فى معنى من المعانى واورد للناس فيه مقاطيع
عقب ذلك بان يورد لنفسه فى ذلك المعنى شيا ليعلم بمساهمته الادبا ومجاراته لهم ويعرف مكانه
من الادب وقل ان يذكر لنفسه نادرة بديعية يختص بها او نكتة غريبة يوثر عليها كما صنع فى هذا
المقطوع فان البيت الاول ماخوذ من قول ابن الساعاتى
• فلولا فراق الدر اصداف بحره • لا ذكره تاج وصدر جبين • او من قول دعبل
• فلقل ركابك للعلى • ودع الغوانى للقصور •
• لولا التغرب ما ارتقى • در البحور الى النحور •
او من قول ابن قلاقس الاسكندرى •
ونقلها الدر النفيسة ابدلت بالبحر نحرا • واما البيت الثانى فماخوذ من قول ابن قلاقس ايضا
سافر اذا حاولت امرا • سار الهلال فصار بدرا • او من قول ابن الساعاتى •
لم يشرف البدر لولا همه موطنه • والبدر ما تم حتى جد فى الطلب قال فى اثناء الكلام على قوله
• لعله ان بدا فضلى ونقصهم • لعينه نام عنهم او تنبه لى •
قلت اخطا الكسائى ايضا فى تسمية هذا اقوا لان الاقوا اختلاف حركة الروى بالرفع والجر

كقول النابغة

كقول النابغة فى قصيدته الدالية المجرورة • وبذاك خبرنا الغراب الاسود • فاما اذا كان الاختلاف
بالرفع والنصب فهو اصراف اقول ذكر هذا الكلام عقيب حكاية اتفقت لليزيدى مع الكسائى
وصورتها ان اليزيدى سال الكسائى بحضرة هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكى عن قول الشاعر
ما رايتنا خربا نقر عنه البيض صقر • لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر • فقال الكسائى
يجب ان يكون مهر منصوبا على انه خبر كان ففى البيت على هذا التقدير اقوا فقال اليزيدى الشعر
صواب لان الكلام تم عند قوله لا يكون الثانية وهى موكدة للاولى ثم استانف فقال المهر مهر وضرب
بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى اتكتنى بحضرة امير المومنين والله ان خطا الكسائى
مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سو ادبك فقال اليزيدى ان حلاوة الظفر اذهبت عنى
التحفظ قلت فاراد الصفدى مشاركة اليزيدى فى تخطية الكسائى بوجه اخر والاستدراك
عليه فى كونه لم يخطه بذلك الوجه وهو ما اورده فى الكتاب فانظر الى جراة هذا الرجل واقدامه
على تخطية امام عظيم المقدار نبيه الذكر بشى وجده فى بعض كتب المتاخرين من علماء القوافى
مع ان كثيرا منهم يعرف الاقوا بانه اختلاف حركة الروى فيدخل فى ذلك اختلافهما بالفتح مع
الضم او الكسر وقد قال ابن جنى الفتح فيه قبيح جدا يعنى اجتماع الفتح فى الاقوا مع الضم والكسر
وان كان بعضهم يخص هذا باسم الاصراف فهذا ليس بموجب لتخطية الكسائى اصلا والله تعالى
اعلم بالصواب قال عند الكلام على قوله •
• ما اضيق العيش لولا فسحة الامل • لولا حرف يمتنع بها الشى لامتناع غيره وهى
هنا امتناعية اقول قوله لامتناع غيره سهو ظاهر وصوابه لوجود غيره اذ لولا الامتناعية هى
الداخلة على جملة اسمية لفظية لتربط امتناع مضمون الثانية بوجود مضمون الاولى نحو لولا زيد
لاكرمتك اى امتنع الاكرام لوجود زيد واما قوله عليه الصلاة والسلام لولا ان اشق على امتى لامرتهم
بالسواك عند كل صلاة فظاهر الورود على كلام النحاة اذ مقتضاه امتناع الامر لوجود المشقة
والواقع خلاف ذلك وان المشقة منفية والامر موجود وجوابه ان التقدير لولا مخافة المشقة
امرتهم امر ايجاب فالامر الايجاب ممتنع وخوف المشقة موجود قال فى اثناء الكلام على قوله
• لم ارتض العيش والايام مقبلة • فكيف ارضى وقد ولت على عجل •
الفاء الداخلة على كيف جواب النفى اقول كانه سمع النحاة يقولون بنصب الفعل المقترن
بالفاء اذا وقع جوابا لاحد تلك الامور الستة او السبعة ويعدون منها النفى ويمثلون له بقولك
ما تاتينا فتحدثنا ويقولون معناه على احد الوجهين ما تاتينا فكيف تحدثنا فاعتقد هذا المصنف ان
الفاء اذا وقعت بعد النفى كانت للجواب فاخطا من وجهين الاول انه جعل الفاء نفسها جواب النفى
وذلك غير صحيح اذ الجواب ان سلم اطلاقه فانما يطلق على ما فى خبر الفاء بعد احد تلك الامور لا على نفس
تلك الفاء اذ هى للعطف الثانى ان الجواب انما يطلق على ما بعد الفاء اذا وقع بعد النفى مثلا اذا كان ذلك
الواقع بعدها فعلا منصوبا وما نحن فيه بخلاف ذلك قال وانما كتب ارضى بالياء لانه من
رضيت اقول فى هذا من الخطا ما تقدم قريبا فى مسئلة الخط السابقة وفيه المناقشة من
وجه اخر وهو دعواه ان ارضى بالياء وانما هو واو لان اصله رضوان لانه من الرضوان قلبت الواو ياء
لوقوعها بعد كسرة لازمة قال والدنيا قد يقال لها شابة ويجوز بمعنى يتعلق بدايتها وبمعنى
يتعلق بغيرها الاول وهو حقيقة انها من اول وجود هذا النوع الانسانى الى ابراهيم صلوات الله
عليه تقريبا تسمى الدنيا شابة وفيما بعد ذلك الى ان بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم كهلة ومن بعد

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)